المبحث الثالث

أعمال توما

(The Acts of Thomas)

وردت هذه الأعمال في قائمة جيلاسيوس التي حصرت الأعمال الأبوكريفية في المرتبة الخامسة بعد كتاب الرحلات لبطرس الرسول وأعمال أندراوس الرسول وأعمال فيلبس الرسول وأعمال بطرس الرسول[1]، وذكرت قائمة نيسيفوروس أن هذه الأعمال كانت في صورتها الأصلية تتكون من1600 سطرا[2]، ويرجح أن أعمال توما تعود إلى القرن الثالث الميلادي (النصف الثاني) كتبت في شرق سوريا باللغة السريانية ثم ترجمت بعد ذلك إلى اللغة اليونانية[3] كما توجد منها نسخ أخرى أعيدت صياغتها باللغة الإثيوبية والأرمينية واللغة اللاتينية[4].

أما عن محتوى أعمال توما فيمكننا تقسيم النص إلى الأقسام التالية:[5]

* من الإصحاح 1 إلى 16: ويتحدث هذا الجزء عن بيع توما إلى رسول ملك الهند جوندافورس Gundaphorus، وعند وصوله شارك توما في احتفالات عرس ابنة الملك الذي طلب منه أن يصلي من أجل ابنته.
* من الإصحاح 17 إلى 29: الملك يطلب من توما أن يبني له قصرا فأعطاه أموالا لهذا الغرض ولكن توما وزع المال على الفقراء، ولما علم الملك بهذا الأمر وضع توما في السجن ثم عاد وأطلق سراحه بعد أن علم من أخيه جاد Gad أن توما بنى له قصرا في السماء.

---

(1) Voir: The Canon of the Old and New Testaments Ascertained, or The Bible Complete without the Apocrypha and Unwritten Traditions; P:353.

(2) New Testament Apocrypha (Volume One : Gospels And Related Writings) ; P: 41-42.

(3) New Testament Apocrypha (Volume Two :Writings Relating To The Apostles; Apocalypses And Related Subjects) ; P: 323.

(4) تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص: 61.

(5) A. F. J. Klijn; The Acts of Thomas: Introduction, Text, and Commentary ; Second Revised.ed; Library Of Congress Catologing-in-Publication Data; P: 4 – 5.

* من الإصحاح 30 إلى 38: توما يسهر على جسد غلام كان قد قتله تنين بسبب امرأة كان يحبها كلاهما ولكن توما أمر التنين أن يمتص السم من جسم الشاب ليموت بعد ذلك.
* من الإصحاح 39 إلى 50: توما ينقد امرأة تعرضت لهجوم من شيطان نجس.
* من الإصحاح 51 إلى 61: شاب يقتل خطيبته بعد أن رفضت العيش معه، لكن هذه الفتاة ستقوم من الموت وتصف ما في الجحيم.
* من الإصحاح 62 إلى 67: قائد اسمه سيفوريس Siphorus يطلب من توما أن يذهب معه ليشفي زوجته وابنته من شيطان يمتلكهما.
* من الإصحاح 68 إلى 81: في الطريق إلى المدينة طلب توما من الحمير البرية جر العربة، وبعد وصوله إلى بيت القائد يطرد الشيطان بعيدا.
* من الإصحاح 82 إلى 118: ميجدونيا Mygdonia زوجة قائد يدعى شاريسيوس Charisius أنصتت إلى توما وأرادت العيش بعيدا عن زوجها الذي شكا توما إلى الملك الذي وضعه بدوره في السجن.
* من الإصحاح 119 إلى 133: قدرة توما على مغادرة السجن من أجل تعميد ميجدونيا، وذهاب شاريسيوس إلى الملك ليطلب من توما إقناع زوجته بالعودة إليه.
* من الإصحاح 134 إلى 138: الملك مسدايوس Misdaeus يأمر زوجته ترتيا Tertia بالذهاب إلى ميجدونيا لإقناعها بالعودة إلى زوجها، ولكن الملكة نفسها قررت أن تعيش عفيفة وبعيدة عن الملك زوجها.
* من الإصحاح 139 إلى 149: قبل المحاكمة تحدث فزان Vizan ابن الملك إلى توما وغير دينه فأدين توما ووضع في السجن.
* من الإصحاح 150 إلى 158: في السجن توما يعمد الملكة ترتيا وفزان وزوجته.
* من الإصحاح 159 إلى 171: استشهاد توما وخزا بالرماح لما لحق بعائلة الملك وعائلة قائده.

إن الغرض الأساسي الذي من أجله كتبت أعمال توما المنحولة لا يعدو أن يكون هو تبرير العفة والابتعاد عن الزواج الذي كانت تنادي به مجموعة من الطوائف الدينية، والتأكيد كذلك على أن الزواج لا يمكن جعله في مرتبة أعلى في الحياة الدنيوية.[1] فأعمال توما في الواقع أطروحة في قالب "أدب الرحلات" غرضها الأساسي هو بيان أن الامتناع عن الجماع والزواج شرط لا غنى عنه للخلاص، كما شدد توما في خطاباته على الفضائل المسيحية الإيجابية وعلى وجه

(1) J. N. Farquhar; The Apostle Thomas in Northern India Bulletin of the John Rylands Library; 1926; P : 83.

الخصوص واجب وجزاء الرحمة الملفت للنظر في قصة بناء القصر السماوي، وواضح أن أعمال توما ظهرت في الأوساط الغنوسية وتطورت في دوائر الهراطقة. وتجدر الإشارة إلى أن الأعمال الأصلية خضعت للمراجعة والتنقيح بغرض توافقها مع العقيدة الأرثوذكسية، لكنه تم الاحتفاظ بالترانيم والتراتيل والصلوات ذات الطابع الغنوصي لأن معناها لم يكن يفهم أنذاك[1].

المبحث الرابع

أعمال أندراوس

(The Acts of Andrew)

ذكر يوسابيوس القيصري هذه الأعمال في كتابه الشهير "تاريخ الكنيسة" مشيرا إلى أنها كانت مستعملة من طرف الهراطقة حيث يقول: "إننا نرى أنفسنا مضطرين لتقديم هذه القائمة لنتمكن من معرفة هذه الأسفار وتلك التي يتحدث عنها الهراطقة تحت اسم الرسل التي تشمل مثلا أناجيل بطرس وتوما ومتياس وخلافهم وأعمال أندراوس ويوحنا وسائر الرسل، هذه التي لم يحسب أي واحد من كتاب الكنيسة أنها تستحق الإشارة إليها في كتاباتهم"[2].

ولقد برر رفض الكنيسة لهذه الأعمال بأن أسلوب كتابتها يختلف "عن أسلوب الرسل، ثم أن تيار التفكير في محتوياتها والقصد منها يختلفان كل الاختلاف عن التعاليم المستقيمة الحقيقية، مما يبين بكل وضوح أنها من مصنفات الهراطقة ولهذا لا يصح وضعها حتى ضمن الأسفار المرفوضة بل يجب نبذها ككتابات سخيفة ماجنة"[3].

---

(1) International Standard Bible Encyclopedia; Vol.1;P: 670.

(2) تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، ص: 128.

(3) نفسه، ص: 128.